مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2022 المجلد: 05 العدد: 02 ص.ص: 1665-1699

أسباب عزل عمر بن الخطاب لخالد بن الوليد –رضي الله عنهما– –دراسة وتحليل–

The reasons for Omar Ibn Al-Khattab's dismissal of Khalid Ibn Al-Walid - may God be pleased with them- study and analysis-

كريم محمد ككو، جامعة دهوك، (العراق)، d.karimkaku@gimal.com

تاريخ إرسال المقال: 2022-11-05 تاريخ قبول المقال: 2022-11-09

الملخص:

كان عصر الخلفاء الرَّاشدين في التّاريخ الإسلامي عصر مليء بالدّروس والعبر، وهي متناثرة في بطون الكتب والمصادر والمراجع، سواء كانت تاريخيّة، أو فقهيَّة، أو أدبيَّة، حيث نستطيع أن نستمدّ من ذلك العصر ما يغذّي الأرواح، ويهذِّب النّفوس، وينوِّر العقول، ويقدّم الدّروس، فنتعرَّف من خلالها على معالم الخلافة الرَّاشدة، وصفات قادتها وجيلها، وخصائصها، وأسباب زوالها.

وممّا نريد إظهاره وتحليله في هذا البحث هو إلقاء الضَّوء على حادثة وقعت في عهد خلافة الفاروق – **رضي الله عنه** –، حيث قام بعزل القائد العظيم خالد بن وليد –**رضي الله عنه**–، لأنّه قد تعرَّض كلّ من عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد لمفتريات كثيرة بسبب هذه الحادثة، فسوف نقف عند أسباب عزل عمر لخالد بن الوليد . **رضي الله عنهما.** فنظهرها ونناقشها إظهاراً للحقيقة، ودرأ للأقاويل والمفتريات.

الكلمات المفتاحية: خالد بن الوليد، عمر بن الخطاب، الخلافة، المعارك، عزل القيادة.

Abstract:

The era of the Rightly Guided Caliphs in Islamic history was an era full of lessons and lessons, and they are scattered in the stomachs of books, sources and references, whether they were historical, jurisprudence, or literary. Through it, we learn about the features of the Rightly Guided Caliphate, the characteristics of its leaders and generation, its characteristics, and the reasons for its demise.

What we want to show and analyze in this research is to shed light on an incident that occurred during the era of the Caliphate of Al-Faruq - may God be pleased with him - when he dismissed the great leader Khalid bin Walid - may God be pleased with him - because Omar bin Al-Khattab and Khalid bin Al-Walid were subjected to many slanders. Because of this incident, we will stop at the reasons for Omar's dismissal of Khalid bin Al-Walid - may God be pleased with them - so we will show them and discuss them in order to show the truth, and to ward off gossip and slander.

Key words : Khalid ibn al-Walid, Omar ibn al-Khattab, caliphate, battles, isolation of leadership**.**

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2022 المجلد: 05 العدد: 02 ص.ص: 1665-1699

مقدمة:

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد:

فالتّاريخ يعدّ ذاكرة للأمم، والذّاكرة للأمم كالذّاكرة للأفراد، فتعي الأمّة بالتّاريخ ماضيها، وتحلّل حاضرها، وتستعدّ لمستقبلها، والمتعمِّق في التّاريخ يرى أنّه لا جديد على الأرض، فالتّاريخ يكرّر نفسه بصورة غريبة، فالأحداث نفسها نراها تتجدَّد بحيث لا تكاد تتعدَّى الأسماء والأمكنة، فالدَّارس للتّاريخ يقرأ ما يحدث على وجه الأرض من أمور، فيعرف كيف يقود نفسه ومجتمعه وأمَّته.

ويتميَّز التّاريخ الإسلاميّ بأنَّه تاريخ رجال فقهوا دينهم ودنياهم، فأداروا الدّنيا بحكمة، وعيونهم على الآخرة، ولا يمنع ذلك احتواء تاريخنا على أخطاء بعضها عظيم، وعيوب بعضها خطير، لكن من الظّلم أن نلصق أخطاء المسلمين بدين الإسلام، فالإسلام دين لا ثغرة فيه، فمن خالف دين الإسلام من المسلمين فوباله على نفسه، وليس على الإسلام.

وعصر الخلفاء الرَّاشدين في التّاريخ الإسلامي عصر مليء بالدّروس والعبر، وهي متناثرة في بطون الكتب والمصادر والمراجع، سواء كانت تاريخيّة، أو فقهيَّة، أو أدبيَّة، حيث نستطيع أن نستمدّ من ذلك العصر ما يغذّي الأرواح، ويهذِّب النّفوس، وينوِّر العقول، ويقدّم الدّروس، فنتعرَّف من خلالها على معالم الخلافة الرَّاشدة، وصفات قادتها وجيلها، وخصائصها، وأسباب زوالها.

وممّا نريد إظهاره وتحليله في هذا البحث هو إلقاء الضَّوء على حادثة وقعت في عهد خلافة الفاروق **–رضي الله عنه–**، حيث قام بعزل القائد العظيم خالد بن وليد **–رضي الله عنه–** لأنّه قد تعرَّض كلّ من عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد لمفتريات كثيرة بسبب هذه الحادثة، فسوف نقف عند أسباب عزل عمر لخالد بن الوليد . رضي الله عنهما. فنظهرها ونناقشها إظهاراً للحقيقة، ودرءاً للأقاويل والمفتريات.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2022 المجلد: 05 العدد: 02 ص.ص: 1665-1699

المبحث الأوّل: نبذة عن حياة الصَّحابيّين عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد –رضي الله عنهما–

المطلب الأول: نبذة مختصرة عن حياة عمر بن الخطاب

أولاً: نسب عمر بن الخطّاب:

1– اسمه ونسبه وكنيته وألقابه:

هو أَبو حفص عمر بن الخطاب بن نُفيل بن عبد العُزَّى بن رياح بن عبد الله بن قرُط بن رَزاح بن عدي بن كعب بن لؤي[1]، بن غالب القرشي العدوي، يجتمع نسبه مع رسول الله ***صلى الله عليه وسلم*** في كعب بن لؤي بن غالب. [2] ويكنَّى أبا حفص، ولقّب بالفاروق؛ لأنَّه أظهر الإسلام بمكَّة، ففرّق الله به بين الكفر والإيمان[3].

2– مولده:

ولد عمر –**رضي الله عنه**–، بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة[4].

3 – وصفته الخَلْقية:

أمّا صفته الخَلْقية، فكان –**رضي الله عنه**–، أبيض أمهق، تعلوه حمرة، حسن الخدَّين والأنف والعينين، غليظ القدمين والكفَّين، مجدول اللَّحم، وكان طويلاً جسيماً أصلع، قد فرع الناس، كأنه راكب على دابة، وكان قوياً شديداً، لا واهناً ولا ضعيفاً[5]، وكان يخضب بالحناء، وكان طويل السبَلة وكان إذا مشى أسرع وإذا تكلم أسمع، وإذا ضرب أوجع[6].

4– أسرته:

والده: فهو الخطاب بن نفيل، فقد كان جدّ عمر نفيل بن عبد العزّى ممن تتحاكم إليه قريش[7].

أمه: حنتمه بِنْت هاشم بْن المغيرة بْن عَبْد اللَّهِ بْن عُمَر بْن مخزوم بْن يقظة بْن مرة بْن كعب، وزيد بْن الخطاب أخو عمر، وعمهما عبدنهم بن نفيل قتل يوم الفجار[8].

زوجاته: وأبناؤه وبناته؛ فقد تزوج في الجاهلية:

(1) الطّبقات الكبرى لابن سعد: 201/3، محض الصّواب لابن عبد الهادي: 131/1.
(2) محض الصّواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: 131/1.
(3) صحيح التّوثيق في سيرة وحياة الفاروق عمر بن الخطاب : 5 1.
(4) تاريخ الخلفاء للسّيوطي: 89.
(5) الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب، للعاني وعزين: 15.
(6) تهذيب الأسماء للنووي: 14/2، أوليات الفاروق السياسية للقرشي :24.
(7) نسب قريش للزبيري :347 .
(8) جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: 286/10.

1- زينب بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون، فولدت له عبد الله، وعبد الرَّحمن الأكبر، وحفصة.
2- وتزوج مليكة بنت جرول، فولدت له عبيدالله، فطلَّقها في الهدنة، فخلف عليها أبوالجهم بن حذيفة.
3- وتزوج قُرَيْبة بنت أبي أمية المخزومي، ففارقها في الهدنة، فتزوَّجها بعده عبدالرَّحمن بن أبي بكر.
4- وتزوج أمّ حكيم بنت الحارث بن هشام بعد زوجها عكرمة بن أبي جهل حين قتل في الشام، فولدت له فاطمة، ثم طلّقها وقيل لم يطلقها(1).
5- وتزوج جميلة بنت عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح من الأوس.
6- وتزوج عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفيل، وكانت قبله عند عبد الله بن أبي بكر(2)، ولما قتل عمر تزوجها بعده الزّبير بن العوام –**رضي الله عنه**–، ويقال هي أم ابنه عياض، والله أعلم.
7- و كان قد خطب أم كلثوم ابنة أبي بكر الصديق، وهي صغيرة وراسل فيها عائشة فقالت أمُّ كلثوم: لا حاجة لي فيه، فقالت عائشة أترغبين عن أمير المؤمنين؟ قالت: نعم، إنه خشن العيش، فأرسلت عائشة إلى عمرو بن العاص، فصدّه عنها، ودلّه على:
8- أمّ كلثوم بنت علي بن أبي طالب، من فاطمة بنت رسول الله –**رضي الله عنه**–، وقال: تعلق منها بسبب من رسول الله ***صلى الله عليه وسلم*** ، فخطبها من عليّ، فزوّجه إيّاها فأصدقها عمر –**رضي الله عنه**–، أربعين ألفاً، فولدت له زيداً ورقية(3).
9- وتزوج لُهْيَة امرأة من اليمن، فولدت له عبد الرَّحمن الأصغر، وقيل الأوسط.

وقيل: هي أمّ ولد، وليست بزوجة، قالوا: وكانت عنده فكيهة أمّ ولد، فولدت له زينب، وهي أصغر ولده(4).

فجملة أولاده –**رضي الله عنه**–، ثلاثة عشر ولداً، وهم زيد الأكبر، وزيد الأصغر، وعاصم، وعبد الله، وعبدالرَّحمن الأكبر، وعبدالرّحمن الأوسط، وعبد الرّحمن الأصغر، وعبيد الله، وعياض، وحفصة، ورقية، وزينب، وفاطمة –رضي الله عنهم–، ومجموع نسائه اللاتي تزوّجهن في الجاهليّة والإسلام ممن طلّقهن أو مات عنهنّ سبع(5)، وكان –**رضي الله عنه**–، يتزوَّج من أجل الإنجاب، والإكثار من الذّرّيّة، فقد قال –**رضي**

(1) البداية والنهاية: 104/7.
(2) البداية والنهاية : 536/9-537.
(3) الكامل في التاريخ: 431/2.
(4) تاريخ الطبري: 564/2.
(5) البداية والنهاية: 144/7.

الله عنه–،: ((ما آتي النّساء للشَّهوة، ولولا الولد، ما باليت ألاَّ أرى امرأة بعيني)[1]، وقال –**رضي الله عنه**،: ((إنّي لأكره نفسي على الجماع رجاء أن يخرج الله منّي نسمة تسبّحه وتذكره))[2].

5– حياته في الجاهليّة:

تحدّث عبد الرّحمن بن حاطب فيقول: ((كنت مع عمر بن الخطّاب في ضجنان فقال: كنت أرعى للخطاب بهذا المكان، فكان فظّاً غليظاً، فكنت أرعى أحياناً وأحتطب أحياناً[3]، ولم يكن ابن الخطاب –**رضي الله عنه**–، يرعى لأبيه وحده، بل كان يرعى لخالات له من بني مخزوم)).

لا شك أنّ هذه الحرفة – الرّعي – الّتي لازمت عمر بن الخطاب في مكّة قبل أن يدخل الإسلام قد أكسبته صفات جميلة كقوّة التّحمّل، والجلد وشدّة البأس، ولم يكن رعي الغنم هو شغل ابن الخطاب في جاهليّته، بل حذق من أوّل شبابه ألواناً من رياضة البدن، فحذق المصارعة، وركوب الخيل والفروسيّة، وتذوّق الشّعر ورواه[4].

وكان يهتمّ بتاريخ قومه وشؤونهم، وحرص على الحضور في أسواق العرب الكبرى، كـ (عكاظ) و(مجنة) و(ذي المجاز)، واستفاد منها في التّجارة ومعرفة تاريخ العرب وما حدث بين القبائل من وقائع ومفاخرات ومنافرات، حيث تعرض تلك الأحداث في إطار آثار أدبيّة يتناولها كبار الأدباء بالنّقد على مرأى ومسمع من ملأ القبائل وأعيانها ممّا جعل التّاريخ العربيّ عرضاً دائم الحركة لا ينسدل عليه ستار النّسيان، وربّما تطاير شرر الحوادث، فكانت الحرب وكانت عكاظ – بالذّات – سبباً مباشراً في حروب أربع سمّيت حروب الفجّار[5].

ثانياً: إسلامه:

أسلم في السنة السادسة من النبوة، وله سبع وعشرون سنة، أسلم قديمًا بعد أربعين رجلًا وإحدى عشرة امرأة، وقيل: بعد تسعة وثلاثين رجلًا وثلاث وعشرين امرأة وقيل: بعد خمسة وأربعين رجلًا وإحدى عشرة امرأة فما هو إلا أن أسلم فظهر الإسلام بمكة وفرح به المسلمون. وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الخلفاء الراشدين، وأحد أصهار النبي ***صلى الله عليه وسلم*** وأحد كبار علماء الصحابة وزهادهم.[6].

(1) الشيخان أبو بكر وعمر برواية البلاذري: 227.
(2) فرائد الكلام للخلفاء الكرام، قاسم عاشور: 112 .
(3) تاريخ دمشق لابن عساكر: 315/44.
(4) التاريخ الإسلامي العام، علي حسن إبراهيم: 226 ، الإدارة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب: 90.
(5) عمر بن الخطاب، حياته، علمه، أدبه، د. علي أحمد الخطيب: 153.
(6) تاريخ الخلفاء المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي: 98 - 96.

ثالثاً: عمر بن الخطاب وتقوية الدَّعوة وانتشار الإسلام:

حرص عمر على الصَّدع بالدّعوة وتحمّله الصّعاب في سبيلها، فدخل عمر في الإسلام بإخلاصٍ متناهٍ، وعمل على تأكيد الإسلام بكلّ ما أوتي من قوّة، وقال لرسول الله ***صلى الله عليه وسلم:** يا رسول الله، ألسنا على الحقّ إن متنا وإن حيينا؟ قال ***صلى الله عليه وسلم:** بلى، والّذي نفسي بيده إنّكم على الحقّ، إن متّم وإن حييتم. قال: ففيمَ الاختفاء؟ والّذي بعثك بالحقّ لَتَخرجنّ، وكان الرّسول ***صلى الله عليه وسلم** على (ما يبدو) قد رأى أنّه قد آن الأوان للإعلان، وأنّ الدّعوة قد غدت قويّة تستطيع أن تدافع عن نفسها، فأذن بالإعلان، وخرج ***صلى الله عليه وسلم** في صفَّيْن، عمر في أحدهما، وحمزة في الآخر، ولهم كديد ككديد الطّحين، حتى دخل المسجد، فنظرت قريش إلى عمر وحمزة فأصابتهم كآبة لم تصبهم قطّ، وسمّاه رسول الله ***صلى الله عليه وسلم** يومئذ الفاروق[1].

لقد أعزَّ الله الإسلام والمسلمين بإسلام عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–، فقد كان رجلاً ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره وامتنع به أصحاب رسول الله***صلى الله عليه وسلم** وبحمزة[2].

رابعا: خلافته:

تولى الخلافة في جمادى الآخرة سنة ثلاثة عشر، وحتى 23هـ. إذ حينما اشتدّت العلّة بأبي بكر الصّدّيق عهد الأمر إلى عمر بن الخطاب، فأمر عثمان أن يكتب عهده، وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله ***صلى الله عليه وسلم** إلى المؤمنين والمسلمين: سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله، أما بعد، فإني قد استعملت عليكم عمر بن الخطاب، فاسمعوا، وأطيعوا، وإني ما ألوتكم نصحاً، والسلام[3].

خامسا: عمر بن الخطّاب الفاضل الشاعر العامر المدبر:

وقد وردت الأحاديث الكثيرة والأخبار الشّهيرة في فضائل الفاروق –**رضي الله عنه**– نذكر منها:–

قال رسول الله ***صلى الله عليه وسلم:** ((لقد كان فيمن قبلكم من الأمم محدّثون فإن يك في أمّتي أحد فإنه عمر))[4].

قد قال عمرو بن العاص –**رضي الله عنه**–قلت يا رسول الله أيّ الناس أحبّ إليك؟ قال: عائشة، قلت: يا رسول الله من الرّجال؟ قال: أبوها قلت: ثم من؟ قال: عمر بن الخطاب ثم عد رجالاً[5].

(1) حلية الأولياء: 40/1، صفة الصفوة: 103/1-104.
(2) الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب: 26-27 .
(3) تاريخ اليعقوبي: 137/2.
(4) صحيح البخاري: 3469.
(5) الإحسان في صحيح ابن حبان: 6885.

وعن أبي هريرة –**رضي الله عنه**– قال: قال النبي ***صلى الله عليه وسلم:** ((بينما أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، قلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر، فذكرت غيرتك، فولّيت مدبرًا)). فبكى عمر وقال: أعليك أغار يا رسول الله؟[1].

وقال النبي ***صلى الله عليه وسلم:** ((يا ابن الخطّاب، والّذي نفسي بيده ما لقيك الشّيطان سالكًا فجًّا قط إلا سلك فجًّا غير فجك))[2].

وورد في حديث آخر: ((لو كان بعدي نبيّ لكان عمر بن الخطاب))[3].

قيل: كان عمر بن الخطاب لا يكاد يعرض له أمر إلا أنشد فيه بيتاً من الشعر، وقد برع الفاروق في النّقد الأدبي، وكانت له مقاييس يحتكم إليها في تفضيله أو إيثاره نصّاً على نصّ أو تقديمه شاعراً على غيره.

حدث التّطوّر العمراني وإدارة الأزمات في عهد عمر، واهتمّ الفاروق بالطّرق ووسائل النقل البرّي والبحري وإنشاء الثّغور والأمصار كقواعد عسكرية ومراكز إشعاع حضاري، وأنشئت المدن الكبرى في عهده كالبصرة والكوفة والفسطاط.

وكان هناك اعتبارات عسكرية واقتصادية وضعها الفاروق عند إنشاء المدن.

كما كان له بعض اجتهادات فقهية في عام الرّمادة، كإيقاف إقامة حد السّرقة، وتعجيل دفع الزّكاة في ذلك العام.

ومن الجدير بالذّكر الإشارة إلى عام الطاعون وموقف الفاروق من هذا الوباء الذي كان سبباً في وفاة كبار قادة الجيش الإسلامي بالشام، وقد مات أكثر من عشرين ألفاً من المسلمين بسبب الطاعون، واختلّت الموازين وضاعت المواريث، فذهب الفاروق إلى الشّام وقسّم الأرزاق وسمى الشواتي والصوائف وسد ثغور الشام ومسالحها وولى الولاة، ورتب أمور الجند والقادة والناس، وورث الأحياء من الأموات، والعشور، والفيء والغنائم، وعن بيت مال المسلمين وتدوين الدواوين، وعن مصارف الدولة في عهد عمر وعن اجتهاد الفاروق في مسألة أرض الخراج وعن إصدار النقود الإسلامية، وكان للفاروق دور في تطوير المؤسّسة القضائية.

وفي الحقيقة كان للفاروق الكثير والعديد من المواقف والأعمال الحسنة والآراء النيّرة في جميع جوانب حياة المسلمين، وهي لا تعدّ ولا تحصى، ولكن نكتفي بهذا القدر [4].

(1) صحيح البخاري: 3242، وصحيح مسلم: 6278.
(2) صحيح البخاري: 3683، وصحيح مسلم: 2390.
(3) سنن الترمذي: 3686، المستدرك على الصحيحين: 4495.
(4). الكامل في التاريخ: 2/402-403.

المطلب الثاني: نبذة مختصرة عن حياة خالد بن الوليد

أولا: نسب خالد بن الوليد.

اسمه: خالد بن الوليد.

أبوه: الوليد بن المغيرة سيد بني مخزوم.

أمّه: أمّ خالد عصماء هي: لبابة الصّغرى بنت الحارث الهلالية أخت ميمونة أم المؤمنين، فهو ابن أختها، وهي أيضاً أخت أم الفضل بنت الحارث أم بني العباس بن عبد المطلب وزوجة العباس، وأخت أسماء بنت عميس زوجة جعفر بن أبي طالب [1].

مولده: ولد خالد بن الوليد سنة [39 ق هـ] في مكة المكرمة، وهو ابن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن كعب[2].

إن شرف هذا النّسب لخالد جعله من أشراف قريش في الجاهلية، يلي أعنة الخيل (قيادة الفرسان)، وشهد مع المشركين حروبهم إلى عمرة الحديبية.

عاش خالد بحسب أرجح الرّوايات ستين سنة، حيث ولد عام (39 ق. هـ) وتوفي سنة (21هـ)، ودفن في حمص على الرّاجح من الرّوايات، ومشهده في باب حمص عليه جلالة[3] ويجتمع نسب بني مخزوم مع نسب الرسول ***صلى الله عليه وسلم*** في مُرّة بن لؤي[4].

وبنو مخزوم أقوى البطون القرشية العشرة في الثّراء والعدّة والبأس. نشأ خالد في رحال هذه الأسرة القويّة والعريقة ذات المجد، فكان فتى بني مخزوم وسيدهم بعد أبيه، وشرف بني المغيرة حيث تربى في أعرق البيوت وأشرفها وأغناها، بل وألصقها بالكعبة، فقد تميز بنو مخزوم ببناء الكعبة بين الرّكنين الأسود واليماني.

ومن الأسباب الواضحة أنّ شرف الرّئاسة المخزومية انتهى على خالد بن الوليد، وقد جمعت هذه الرّئاسة أصول الثقافة السّياسية والعسكريّة الموروثة عن العرب والعجم، وكان خالد يقود القبيلة ويدافع عن وجودها.

اشتهرت تلك القبيلة المخزومية بصفات شائعة هي حب السيطرة والنفوذ، والصرامة والشدّة، والبأس والقوّة، وجمع المال، والتّفاخر بالثراء، والاعتزاز بالأمجاد.

(1) تاريخ دمشق لابن عساكر: 220/16.
(2) سير أعلام النبلاء: 1/ 366.
(3) سير أعلام النبلاء: 1 /367، الاستيعاب: 2 /427.
(4) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: 8 /20، أعلام النبلاء: 1 /378.

قال ابن عبد البرّ: "وكان خالد أحد أشراف قريش في الجاهلية، وإليه كانت القبة والأعنة في الجاهلية"[1].

زوجاته:–

تناقلت كتب التاريخ أنّ خالد بن الوليد كان له ستّ زوجات : 1. كبشة بن هوذة بن أبي عمرو العذرية ، وأنجبت منه سليمان الذي كان يكنى به ، حيث إن كنيته كانت أبا سليمان . 2. أسماء بنت أنس بن مدرك ، وأنجب منها ولدين هما عبد الرّحمن وعبد الله ، ومنهما كانت ذريّة خالد بن الوليد . 3. ليلى أمّ تميم بنت المنهال وتناقلت الرّوايات اسمها ليلى بنت سنان زوجة مالك بن نويرة وكانت من أكثر زوجات خالد بن الوليد إخلاصاً ،وقد رافقته في جميع الغزوات والحروب . 4. ابنة مجاعة بن مرارة اليماني وقد تزوجها بعد أن قتل مسيلمة بعد فتح اليمامة . 5. ابنة الجودي بن ربيعة . 6. أم نعيمة الثقفية[2].

نشأته:

لم يعرف التّاريخ الإسلامي وغيره قائداً حربيّاً فذاً ذاً عبقريّة نادرة، وحُنكة بالغة، وجرأة وشجاعة فائقة مثل خالد بن الوليد –**رضي الله عنه**– ، فلم ينهزم في أيّ معركة خاضها مدى حياته، ومعاركُه زهاء المائة، لتميّزه بعقليّة نيّرة، وخبرة ميدانية حربية واسعة، يضع الخطّة الحربية المحكمة، ويلحظ كلّ مقوّمات الاستراتيجية المطلوبة، ويقدّر موقفه وقدراته القتالية، ويحسن موازنة قوى خصومه، ويستطلع أجواء المعركة وأسلوب المباغتة، والكرّ والفرّ، والرّجعة والإفلات، وتوجيه الضّربات الشّديدة القاتلة لقلب جيش العدو، فينشر الرّعب، ويحدث الهزّة العنيفة، ويفتّت القوى المواجهة، ويتابع تنفيذ خطّته بمهارة فائقة، ويتحكّم في إدارة المعركة وتوجيهها لصالحه في ساعات قليلة حتى يندحر وتتبدّد قواه في أقرب فرصة[3].

ثانيا:– إسلام خالد بن الوليد وهجرته:

في ذات ليلة، أخذ خالد درعه وسلاحه وفرسه، وانطلق إلى المدينة مهاجراً مسلماً في صفر سنة ثمان[4]، فقابل في الطّريق عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة اللذين توجّها إلى المدينة للغاية نفسها، فوصل الثلاثة إلى المدينة في الأول من صفر عام 8هـ /31 أيار (مايو) عام (629م) في الهدنة بعد الحديبية بين النبي ***صلى الله عليه وسلم*** وبين قريش، وذهبوا إلى منزل الرّسول ***صلى الله عليه وسلم***، فأسلم خالد أوّلاً طوعاً، ثم تبعه عمرو، ثم عثمان.

(1) الاستيعاب: 2 /427.
(2) سير أعلام النبلاء: 1/ 366.
(3) المقومات الفكرية والشخصية لخالد بن الوليد: 1.
(4) سير أعلام النبلاء: 1 /366، والاستيعاب: 2 /427.

قال خالد ذاته معبراً عن قصة إسلامه[1] ومبيناً تأثير أخيه الوليد فيه وتأثير تشجيع النبي***صلى الله عليه وسلم*** إياه على الإسلام: "لما أراد الله بي ما أراد من الخير، قذف في قلبي الإسلام وحضرني رشدي، فقلت: قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد ***صلى الله عليه وسلم*** ، فليس في موطن أشهده إلا أنصرف، وأنا أرى في نفسي أنّي موضع في غير شيء، وأن محمداً سيظهر".

حين لقي خالد النبيّ مع عمر وعثمان، سلّم عليه بالنبوة، فردّ –عليه السلام– بوجه طَلْق، فقلت: إنّي أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك محمّد رسول الله، فقال النبي: ((الحمد لله الذي هداك، قد كنت أرى لك عقلاً رجوت أن لا يسلّمك إلاّ إلى خير))، قلت: يا رسول الله، إني قد رأيت ما كنت أشهد من تلك المواطن عليك معانداً للحق، فادعُ الله أن يغفرها لي، فقال رسول الله ***صلى الله عليه وسلم***: ((الإسلام يجبّ ما كان قبله)) [2].

قال خالد: والله ما كان رسول الله ***صلى الله عليه وسلم*** يعدل بي أحداً من أصحابه فيما حزبه".

هذه المحاكمة العقلية عند خالد في قضية إسلامه، وتفرّس النبي به ورؤيته أن له عقلاً راجحاً، يدلّ ذلك وغيره على أنّ خالداً كان يتميّز بالعقلية النيِّرة، وبالآراء السّديدة والرّشيدة، قال عنه المؤرّخون: "كان خالد من أمدّ الرجال بصراً"[3] أي أنّه كان نافذ البصيرة وصادق الإلهام.

قال عنه أبو بكر –رضي الله عنه–: "عجزت النساء أن يلدن مثل خالد"[4].

إنّ خالد بن الوليد هو سيف الله الأكبر، والمتميّز بالعبقرية الحربية الخالدة: حقّق الانتصارات في معارك حاسمة عديدة، ومقوّمات قيادته: الحكمة والشّجاعة واليقظة وسرعة البديهة والملاحظة وقوّة التأثير، والتفنّن في الحروب والاستفادة من الدّروس والحروب، ووضع الخطط الناجحة، واستنباط القواعد الصائبة من المعلومات. وهذا ما خلّد ذكره على مدى أربعة عشر قرناً في مخيّلة الكبار والصّغار، والقادة الحربيين وغيرهم، فرضي الله عنه، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وقد مات بحمص سنة إحدى وعشرين هجرية، وقيل: مات بالمدينة[5].

(1) البداية والنهاية: 4 /283 -240، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: 8 /107.
(2) المسند: 17812.
(3) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: 8 /20، أعلام النبلاء: 1 /378 .
(4) سير النبلاء: 1 /367، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: 8 /17.
(5) سير أعلام النبلاء: 1 /366، والاستيعاب: 2 /427.

المبحث الثاني: الحروب والمعارك التي قادها خالد بن الوليد وانتصر فيها

وجد خالد بن الوليد في الإسلام ما يحقّق ظمأ نفسه إلى القيادة، وتحقيق المجد والنصر والاستعلاء، وأدرك النبي ***صلى الله عليه وسلم*** وصحابته مدى كفاءة خالد العسكرية، فأمّره عدّة إمارات كان فيها ناجحاً منتصراً، فصار في مظلة الإسلام سيف الله تعالى، وفارس الإسلام، وليث المشاهد، والسيد الإمام الأمير الكبير، قائد المجاهدين [1].

روى الإمام أحمد أنّ أبا بكر عقد لخالد على قتال أهل الرّدة، وقال: إني سمعت رسول الله –**رضي الله عنه**– يقول: ((خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سلَّه الله على الكفار والمنافقين))[2].

أمّره النبي ***صلى الله عليه وسلم*** بعض الإمارات وقيادة السرايا، وبعثه إلى تحطيم صنم العزّى التي كانت لقبيلة هوازن، وكان سُلّيم سدنتها، وقال له: ((انطلق، فإنه يخرج عليك امرأة شديدة السواد، لويلةُ الشعر، عظيمة الثديين، قصيرة)) فشدّ عليها خالد، فقتلها وقالت: "ذهبت العُزّى، فلا عُزّى بعد اليوم" وحطم اللات والعُزّى قائلاً: يا ((عُزّ)) كفرانكِ لا سبحانك إني رأيت الله قد أهانك[3].

وبعث النبي ***صلى الله عليه وسلم*** أيضاً خالداً إلى بني جَذيمة، فقتَل وأسر، فرفع النبي ***صلى الله عليه وسلم*** يديه، وقال: ((اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد)) [4] مرتين.

وفي موقعة مؤتة حين دبّر أمر التّراجع أمام جيش الرّوم اعتبره النبيّ ***صلى الله عليه وسلم*** نصراً، ولقّبه النبي ***صلى الله عليه وسلم*** بأنّه سيف من سيوف الله سلّه الله على المشركين، فهو سيف من سيوف الله ونعم فتى العشيرة.

قال عمرو بن العاص فيما رواه الطّبراني في الأوسط ورجاله ثقات: ((ما عدل بي رسول الله ***صلى الله عليه وسلم*** وبخالد أحداً في حربه منذ أسلمنا)) [5].

في هذا المبحث سنحاول التّطرّق الى أهمّ المعرك التي قادها القائد الفذّ سيف الله المسلول خالد بن الوليد قبل إسلامه وبعد أن اعتنق الدّين الإسلامي الحنيف.

(1) سير أعلام النبلاء: 1 /366، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: 8 /5 -7.
(2) المسند: 43.
(3) سير أعلام النبلاء:369/1، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: 369، 370.
(4) صحيح البخاري: 3172.
(5) المستدرك: 5917.

المطلب الأول: المعارك الّتي قادها قبل إسلامه

لقد درَّبه أبوه على فنون القتال وأنواع الفروسيّة، وأضاف إليها بمهارته وجهده الشَّيء الكثير من التّطوير والتّنوّع والابتكار والتّجديد.

فقد خاض خالد –**رضي الله عنه**– زهاء مائة زحف، لم تنتكس له راية فيها في الجاهلية ولا في الإسلام، فكان هو المنتصر، لما تميَّز به من بطولة خارقة، وحكمة وشجاعة، ومهارة وخبرة، وقدرة على تفويت الفرصة على عدوّه من الانقضاض على جيشه

وتفاوتت معاركه، فمنها المعارك أو المهامّ الصّغيرة، ومنها المعارك الكبيرة الحاسمة والخالدة في التاريخ الإسلامي ضدّ الفرس والرّوم في العراق والشام وفي بقاع شبه الجزيرة العربية.

1– غزوة أحد:

وقعت معركة أحد في السّنة الثالثة من الهجرة يوم السّبت الموافق (15 من شوال)، بتصميم من مشركي قريش على أخذ الثأر والانتقام من انتصار المسلمين عليهم في معركة بدر (يوم الفرقان) في السنة الثانية من الهجرة، وكان عدد جيش القرشيين ثلاثة آلاف، بينهم سبعمائة دارع، ومعهم ثلاثة آلاف بعير، ومائتا فرس، وخمس عشرة امرأة قرشية في هودج بقيادة هند لتقوية معنويات القرشيين، وعدد من النساء يحملن الدُّف والطبول.

انتصر المسلمون في مبدأ القتال، وانهزم الأعداء، فبادروا إلى أخذ غنائم المشركين وتركوا أمكنتهم، فانكشف ظهر المسلمين، وأجابوا رئيسهم عبد الله بن جبير الذي حذّرهم من ترك موقعهم، فقالوا: إن الحرب قد انتهت، ولا حاجة للبقاء حيث هم.

وكان خالد بن الوليد على ميمنة جيش المشركين، فرأى فراغ خلفية جيش المسلمين، فكرّ عليهم من خلفهم، وأعمل فيهم القتل بالسيوف، فاضطربوا، وأشيع أن الرسول قد قتل وعاد بعض المسلمين إلى المدينة، وحاول المشركون قتل الرّسول***صلى الله عليه وسلم*** فثبت مكانه مع نفر من المؤمنين كأبي دُجانة وسعد بن أبي وقاص، ونسيبة أمّ عمارة الأنصارية التي تركت سقاية الجرحى، وأخذت تقاتل بالسّيف، وترمي النّبل، دفاعاً عن رسول الله ***صلى الله عليه وسلم*** ، فجرحت يومئذ اثني عشر جرحاً، وأعيد تجميع قوّات المسلمين في أحد، وتراجعوا إلى مواقع حصينة في جبل أحد، لحماية انسحابهم دون خسارة كبيرة، وانصرف المشركون بعد أن صدّق أكثرهم إشاعة مقتل النبي ***صلى الله عليه وسلم*** ومنهم أبو سفيان القائد العام، ورأوا أن الهزيمة كانت تامة، وانتهت المعركة، وقال أبو سفيان: "يوم بيوم بدر"[1].

(1) البداية والنهاية: 5/380-383.

وكان خالد سبب النصر، حيث فطن للحيلة الحربية، مع شدة مناوشة السيوف، فبلغ عدد قتلى المسلمين سبعين، وقتلى المشركين ثلاثة وعشرين.

2-غزوة الحديبية:

حدثت هذه الغزوة في ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة، وفيها تصدّى خالد مرّة أخرى للنبي ρ، وهو معتمر في طريقه إلى مكّة، في نحو ألف وخمسمائة من المسلمين، لا يحملون سلاحاً غير السيوف في القُرُب، وكان مع خالد مائتا فارس قبل بلوغ مكة؛ وهمَّ خالد بعد أن صلَّى الرّسول ***صلى الله عليه وسلم*** بأصحابه العصر صلاة الخوف أن يغير عليهم لولا نخوة من الفروسية، ردّته مع فرسانه خائبين، قال خالد واصفاً ذلك بعد إسلامه: "همسنا أن نغير عليهم، ثم لم يُعزم لنا، وكان فيه خيرة، فاطّلع على ما أنفسنا من الهجوم به، فصلّى بأصحابه صلاة العصر صلاة الخوف، فوقع ذلك مني موقعاً، وقلت: الرّجل ممنوع"[(1)].

المطلب الثاني: المعارك الّتي قادها بعد إسلامه

1- موقعة مؤتة (غزوة جيش الأمراء):

وقعت في جمادى الأولى في السنة الثامنة من الهجرة، ومؤتة هي الآن في شرق الأردن في أرض البلقاء من أرض الشام، وهي أوّل موقعة خارج الجزيرة العربية، وكان عدد جيش المسلمين نحواً من ثلاثة آلاف بقيادة زيد بن حارثة أمير الناس، وبعد استشهاده استلم القيادة جعفر بن أبي طالب، وبعده قام عبد الله بن رواحة بمهمّة القيادة [(2)].

وكان عدد جيش الرّوم زهاء مئة ألف كما في سيرة ابن هشام وغيره، والظاهر أن العدد لا يزيد عن عشرين ألفاً، وانضم إليهم من قبائل العرب: لخم وجُذَام والقيْن وبهراء.

التقى الجيشان، وقتل القادة المسلمون الثلاثة، فأخذ الراية ثابت بن أفرم من بني العجلان وناولها لخالد بن الوليد فانحاز بالمسلمين، وأنذر النبيّ ***صلى الله عليه وسلم*** بقتل هؤلاء الأمراء قبل ورود الخبر وفي يوم قتلهم، واستشهد مع الأمراء جماعة من المسلمين أكرمهم الله بالشهادة، ورجعوا إلى النبيّ***صلى الله عليه وسلم*** ، فأحزنه موت جعفر، ولقيهم خارج المدينة، وحمل عبد الله بن جعفر بين يديه على دابّته وهو صبيّ، وبكى عليه واستغفر له، وقال: أبدله الله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة، فسمّي ذا الجناحين. [(3)]

وكان اشتراك خالد في هذه الموقعة بعد ثلاثة أشهر من إسلامه، وقد استطاع بموهبته العسكرية أن ينسحب بعد مناورة في تغيير تعبئة الجيش، فظنّ الرّوم أنّ المسلمين قد جاءهم مدد، فانسحبوا، وعدّ النبي

(1) البداية والنهاية: 405/6.
(2) الرحيق المختوم: 355.
(3) تاريخ ابن خلدون: 455/2 - 456.

صلى الله عليه وسلم هذا الانسحاب الإسلامي نصراً حربياً مؤزراً، حمى به خالد الجيش، فإنهم بعد عودتهم إلى المدينة المنورة استقبلهم الناس قائلين: أنتم الفُرّار، فقال النبي ***صلى الله عليه وسلم***: ((وَلَكِنَّهُمُ الْكُرَّارُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى)) [1].

وعرف خالد بعد هذه الموقعة بأنه سيف الله كما لقّبه النبيّ ***صلى الله عليه وسلم*** ، روى البخاري عن أنس بن مالك –***رضي الله عنه***–: ((أنّ رسول الله ***صلى الله عليه وسلم*** نعى زيداً وجعفراً وابن رَوَاحة للناس قبل أن يأتيهم خبر، فقال: أخذ الرّاية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها ابن رواحة فأصيب، وعيناه تذرفان، حتى أخذ الرّاية سيف من سيوف الله، حتى فتح الله عليهم))[2].

2–غزوة تبوك أو غزوة العسرة:

كانت في رجب سنة تسع من الهجرة، وتبوك: بلد شمال الحجاز على طريق الشام. سار إليها المسلمون في أعظم جيش (30 ألف مقاتل) في الصّيف لمواجهة الرّوم الذين جمعوا جموعاً كثيرة بالشام، ضمّت من نصارى العرب قبائل لخم وجذام وعاملة وغسان، وكان من المسلمين عشرة آلاف من الخيل.

أمر النبيّ ***صلى الله عليه وسلم*** خالد بن الوليد بالذّهاب إلى أكيدر دومة، ليأتيه به، فاقتحم الحصن في أربعمائة وعشرين فارساً، واستسلم الأمير ومن فيه، وصالحه على الجزية، ثم خلّى سبيله.

وجاء جماعة من الأنصار وهم سبعة نفر إلى رسول الله ***صلى الله عليه وسلم*** وهم البكّاؤون، وطلبوا تزويدهم بالسلاح، وكانوا أهل حاجة، فقال: لا أجد ما أحملكم عليه، فتولّوا وأعينهم تفيض من الدّمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون. [3]

3–فتح دومة الجندل: تاريخ المعركة ومكانها.

بعث رَسُول اللَّهِ ***صلى الله عليه وسلم*** خالد بن الوليد إِلَى أكيدر بْن عَبْد الملك الكندي ثُمَّ السكوني بدومة الجندل فأخذه أسيرا وقتل أخاه وسلبه قباء ديباج منسوجا بالذهب. قدم بأكيدر عَلَى النَّبِيّ ***صلى الله عليه وسلم*** فأسلم وكتب له ولأهل دومة كتابا نسخته هَذَا كتاب من مُحَمَّد رَسُول اللَّهِ لأكيدر. حين أجاب إِلَى الإسلام، وخلع الأنداد والأصنام، ولأهل دومة أن لنا الضاحية منَ الضحل، والبور المعامي.[4]

(1) البداية والنهاية: 431/6.
(2) صحيح البخاري: 1246.
(3) الرحيق المختوم: 400.
(4) فتوح البلدان: 68.

4- غزوة الطائف تاريخ المعركة ومكانها.

سَارَ رَسُول اللَّهِ ***صلى الله عليه وسلم*** مَنْ حُنين يريد الطائف فِي شوال. وقدَّم خَالِد بْن الوليد عَلَى مقدّمته. وقد كانت ثقيف رَمُّوا حِصنهم وأدخلوا فِيهِ ما يكفيهم سَنَةً. فلمّا انهزموا من أَوْطاس دخلوا الحصن وتهيّئوا للقتال. (1)

5-خَبَرُ الرِّدَّةِ: (حروب الرّدّة)

لما اشتهرت وفاة النبيّ ***صلى الله عليه وسلم*** بالنواحي، ارتدّت طوائف كثيرة من العرب عن الإسلام ومنعوا الزكاة، فنهض أبو بكر الصدّيق –**رضي الله عنه**– لقتالهم، فأشار عليه عمر وغيره أن يفتر عن قتالهم. فقال: والله لو منعوني عقالا أو عناقا كانوا يؤدّونها إلى رسول الله ψ لقاتلتهم على منعها، فقال عمر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ***صلى الله عليه وسلم***: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، فمن قالها عصم مني ماله ودمه إلاّ بحقّها وحسابه على الله»(2)، فقال أبو بكر: والله لأقاتلنّ من فرّق بين الصّلاة والزّكاة، فإنّ الزّكاة حقّ المال وقد قال: إلاّ بحقّها فقال عمر: فو الله ما هو إلا أن رأيت الله شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنّه الحق، فعن عروة وغيره قال: فخرج أبو بكر في المهاجرين والأنصار حتى بلغ نقعا حذاء نجد، وهربت الأعراب بذراريهم، فكلم الناس أبا بكر وقالوا: ارجع إلى المدينة وإلى الذرّية والنّساء وأمر رجلاً على الجيش، ولم يزالوا به حتى رجع وأمر خالد بن الوليد، وقال له: إذا أسلموا وأعطوا الصّدقة، فمن شاء منكم فليرجع، ورجع أبو بكر إلى المدينة(3).

6- اليمامة:

موقعة دارت رحاها بين جيش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد وبين جيش مسيلمة الكذاب، وكان النصر حليفًا للمسلمين، فهزم جيشي مسيلمة الكذاب وطليحة الأسدي، ثم اتجه إلى العراق بعد أن ولاه أبو بكر قيادة الجيش. (4)

7- فتح الحيرة:

فتح تم صلحًا على يد خالد بن الوليد –**رضي الله عنه**– سنة(12هـ)، في عهد الخليفة أبى بكر الصديقψ، بعد أن انتهى خالد من حرب اليمامة؛ حيث أمره أبو بكر بالمسير إلى العراق، فسار من اليمامة إلى الحيرة، وخرج إليه أشرافها مع إياس بن قبيصة الطائي الأمير عليها بعد النعمان بن المنذر، فخيرهم بين الدخول في الإسلام ودفع الجزية وخوض الحرب، فاختاروا دفع الجزية، ومقدارها (190) ألف درهم. ولمّا رأى

(1) تاريخ الاسلام ، للتدمري: 591/2.
(2) صحيح البخاري: 1399.
(3) الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي: 69/1-71
(4) البداية والنهاية: 450/9-452.

دهاقين البلاد ذلك أتوا خالدًا، وصالحوه على دفع الجزية من منطقة الفلاليج إلى هرمز جرد، وكتب لهم بذلك كتابًا، وأقام خالد بالحيرة، وجعلها مركز قيادته. (1)

8- مرج الصفر (معركة):

موضع بالشام، كانت به معركة، انتصر فيها المسلمون على نصارى الشام بعد وقعة أجنادين، قبل وفاة أبى بكر الصديق –**رضي الله عنه**– بأربعة أيام. ونشبت هذه المعركة لمّا كان المسلمون يحاصرون دمشق، أتاهم آتٍ فأخبرهم أنّ جيشًا قد أقبل نحوكم من عند ملك الرّوم، فنهض خالد بن الوليد بالنّاس، وأقبلوا نحو ذلك الجيش، وألحقوا الهزيمة به، وتفرَّق المشركون، فمنهم من دخل دمشق مع أهلها، ومنهم من رجع إلى حمص، ومنهم من لحق بقيصر الرّوم.

وقتل من الروم نحو خمسمائة، وأُسِر منهم نحو ذلك. (2)

9- أُليس:

معركة وقعت في أُلّيس، إحدى قرى الأنبار بين جيش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد–**رضي الله عنه**– ، ومن تجمع من نصارى العرب وجموع فارس بقيادة جابان.

التقى الفريقان، واقتتلوا قتالاً شديدًا، أظهر فيه المشركون صبرًا؛ لأنهم كانوا ينتظرون قدوم مدد بقيادة بهمن جاذويه، ولمّا رأى خالد منهم ذلك ضيَّق عليهم الخناق حتى نفذ صبرهم، وتداعت قوتهم، وأسرعوا إلى الفرار، وأسر منهم المسلمون الكثير، وبعث خالد إلى الخليفة بفتح أُلّيس، وبقدر الفيء، وعدد السبايا، وما حصّل من الأخماس. (3)

10- ذات السلاسل:

أول لقاء عسكري بين المسلمين بقيادة خالد بن الوليد، –**رضي الله عنه**– ، والفرس بقيادة هرمز جنوب العراق سنة (12هـ = 633م). وسميت ذات السلاسل؛ لأن قائد الفرس هرمز ربط كل مجموعة من جنوده بسلسلة واحدة؛ حتى لا يفرّوا من المعركة.

وسبب المعركة أن الخليفة الأول أبا بكر الصديق –**رضي الله عنه**– ، بعد انتصاره على المرتدّين وإخضاع القبائل العربية الموالية للفرس على حدود العراق، أرسل إلى خالد بن الوليد يأمره بالسير إلى العراق لفتحها، وكان المثنى بن حارثة الشيباني قد استأذنه أيضًا في المسير بجيش لفتح العراق فأذن له، ثم أصدر أمراً آخر إلى القائد عياض بن غنم بالتوجه إلى العراق.

(1) الموسوعة الموجزة: 105/13.
(2) المصدر نفسه: 114/13.
(3) الكامل في التاريخ: 241/2.

التقت الجيوش الثلاثة تحت قيادة خالد بن الوليد فسار بها حتى توقف قبل حدود العراق وأرسل إلى هُرمز حاكم الأُبلة (مدينة بجانب البصرة) يعرض عليه الإسلام أو الجزية أو الحرب، فأبى هُرمز إ لالحرب.

قسم خالد جيشه أربع مجموعات، والتقى الجيشان في موضع يُسمَّى الكاظمية، فتقاتل خالد وهُرمز وحدهما في بداية المعركة، فقتله خالد، ثم اشتبك الطرفان، فهزمت القوة الرئيسية لجيش الفرس، وفرّ الباقون، وغنم المسلمون الغنائم، ودخلوا الأبلة، وكانت هذه بداية الفتوحات في العراق وبلاد فارس. (1)

11- معركة المذار:

وقعت في البصرة سنة (12هـ) بين المسلمين والفرس، ويقال لها الثني؛ حيث التقت جيوش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد –**رضي الله عنه**– ، مع قائد الفرس قارن بن قريانس الذي أرسله كسرى مددًا لهرمز بعد هزيمته في ذات السلاسل فعسكر قارن بالمذار بالقرب من واسط، وجمع فلول الفرس الهاربة، واتفقوا على قتال المسلمين.

وعندما علم خالد بن الوليد بذلك خرج إليهم في المذار، وقاتلهم، وقتل منهم ثلاثين ألفًا، من بينهم قارن، وأقام خالد في المذار عدة أيام ينظم الجيش ويوزع الغنائم، وممّن أسر في هذه المعركة حبيب أبو الحسن البصرى. (2)

12- الولجة:

بعد هزيمة الفرس في معركة المذار في جنوب العراق أرسل أردشير ملك الفرس جيشًا لقتال المسلمين بقيادة الأندر غرو استعان بالعرب، ولما علم خالد بن الوليد بنبأ هذا الجيش سار بجيش المسلمين لحربهم في منطقة الولجة جنوب العراق واقتتل الطرفان قتالا شديدًا، ولما خرج الكمين الذى أعده مسبقًا خالد ابن الوليد ساد الذعر في صفوف الفرس، حتى إن الرجل لم ير

مَقتل صاحبه، ومات قائد الفرس عطشًا، وقتل خالد بن الوليد رجلاً كانت الفرس تعده بألف رجل، وغنم المسلمون في هذه المعركة غنائم كثيرة. (3)

13- مملكة الحيرة:-

هم من عرب اليمن المهاجرين قامت مملكتهم في شمال الجزيرة (جنوب العراق) تابعة للفرس، تحميهم ويحمونها وأشهر ملوكهم: عمرو بن عدي والنذر بن ماء السماء والنعمان بن المنذر، وبعد النعمان عين كسرى أياس بن قبيصة على الحيرة. وأشرك معه رجلاً فارسياً، وفي هذا العهد قدم المسلمون وفتحوا

(1) الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي: 1/77-78.
(2) الكامل في التاريخ: 2/240.
(3) الموسوعة الموجزة: 13/ص162.

الحيرة بقيادة خالد بن الوليد سنة 12 هـ/633 م فصالحهم أياس على الجزية، ثم دخلوا في الإسلام بعد ذلك.[1]

14–معركة اليرموك:

وقعت هذه المعركة في سنة (13 هـ/634 م)، حيث أمر أبوبكر الصديق –**رضي الله عنه**– ، خالد بن الوليد –**رضي الله عنه**– ، بالتوجه بجيشه إلى الشام، وتولى القيادة العامة، فنفذ الأمر، وقام برحلة تاريخية متخطياً الصحاري الشاسعة الغير المأهولة. فوصل إلى الشام بعد 18 يوم، تجمع المسلمون، ووصل عددهم إلى 36 ألف.

ونظّم خالد الجيش وقسمه، وكان ذلك على رافد من روافد نهر الأردن ويسمى (اليرموك)، نشب القتال، وكان عنيفاً، وأثناء ذلك جاء البريد بموت الخليفة أبي بكر وتولية عمر، وعُزل خالد عن القيادة، وأُمر أبا عبيدة، وذلك في جمادى الآخرة عام 13 هـ/634 م.

ومما يذكر بالفخر والإعجاب لخالد تلقيه خبر العزل برضا وقبول مع أنه كان في أوج نصره، واستمر يقاتل بجد وإخلاص تحت إمرة القائد الجديد، وقد سبق أن وقف أبو عبيدة نفس هذا الموقف الرائع عندما طلب منه أبو بكر أن يسلم القيادة العامة لخالد.[2]

كانت معركة اليرموك هي الوقعة الفاصلة مع الرّوم، وتم توحيد القيادة لخالد بن الوليد، فنظم الفرق جميعاً في تعبئة واحدة على نحو رفيع، فأقام عمرو بن العاص على الجناح الأيمن، ويزيد بن أبي سفيان على الجناح الأيسر، وأبو عبيدة بن الجراح على القلب، واختار طريقة الكراديس على طريقة حرب بني حنيفة المرتدين، لأنها أصلح الطرق للنفاذ في الصفوف، وحملة الكراديس معظمها في القلب، وعدته ثمانية عشر كردوساً، ورئيسهم أبو عبيدة، وفيهم عكرمة بن أبي جهل، والقعقاع بن عمرو.

ثم اشتبك الجيشان، وبدأ العدو بهجمة مكثفة شعواء، فانكشف المسلمون حينئذ، ثم هزتهم نخوة الإيمان والعرض والأنفة، وأفلحت الكرة الثانية، وتقهقر العدو، وسقطوا في هوة الواقوصة أو وادي الرقاد وقيل: بلغ عدد قتلاهم وموتاهم ثمانين ألفاً سقطوا في الوادي، وودع هرقل الشام إلى عاصمة ملكه المتصدع وداعاً لا لقاء بعده.

إنّ خالد بن الوليد هو سيف الله الأكبر، والمتميّز بالعبقرية الحربيّة الخالدة حقّق الانتصارات في معارك حاسمة عديدة، ومقوّمات قيادته: الحكمة والشجاعة واليقظة وسرعة البديهة والملاحظة وقوّة التأثير، والتفنّن في الحروب والاستفادة من الدّروس والحروب، ووضع الخطط الناجحة، واستنباط القواعد الصائبة من

(1) الرحيق المختوم: 19.
(2) موجز التاريخ الإسلامي، ألعسيري: 105.

المعلومات، وهذا ما خلّد ذكره على مدى أربعة عشر قرناً في مخيلة الكبار والصغار، والقادة الحربيين وغيرهم، فرضي الله عنه، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وقد مات بحمص سنة إحدى وعشرين هجرية، وقيل: مات بالمدينة. (1)

المبحث الثالث: أسباب عزل عمر بن الخطاب لخالد بن الوليد

في طيّات المبحث هذا سوف نتطرّق الى الأسباب الرَّئيسة التي كانت وراء عزل عمر بن الخطاب لخالد بن الوليد، مع بيان الدّروس المستفادة من العزل ولمرتين.

المطلب الأول: العزل الأوّل

عزل عمر بن الخطَّاب . –**رضي الله عنه**– خالد بن الوليد في المرَّة الأولى عن القيادة العامَّة، وإمارة الأمراء بالشَّام، وكانت هذه المرَّة في السنة الثالثة عشرة من الهجرة غداة تولِّي عمر الخلافة بعد وفاة أبي بكرٍ الصِّدِّيق.

وسبب هذا العزل اختلاف منهج الصِّدِّيق عن الفاروق في التَّعامل مع الأمراء، والولاة، فالصِّدِّيق كان من سنَّته مع عمَّاله، وأمراء عمله أن يترك لهم حرِّيَّة التَّصرُّف كاملةً في حدود النِّظام العامِّ للدَّولة، مشروطاً ذلك بتحقيق العدل كاملاً بين الأفراد والجماعات، ثمَّ لا يبالي أن يكون لواء العدل منشوراً بيده، أو بيد عمَّاله، وولاته، فللوالي حقٌّ يستمدُّه من سلطان الخلافة في تدبير أمر ولايته دون رجوعٍ في الجزئيَّات إلى أمر الخليفة، وكان أبوبكر لا يرى أن يكسر على الولاة سلطانهم في مالٍ، أو غيره ما دام قائماً في رعيتهم(2).

وكان الفاروق قد أشار على الصِّدِّيق بأن يكتب لخالدٍ . رضي الله عنهم جميعاً .: ألا يعطي شاةً، ولا بعيراً إلا بأمره، فكتب أبو بكر إلى خالدٍ بذلك، فكتب إليه خالد: إما أن تدعني وعملي، وإلا فشأنُك، وعملُك، فأشار عليه بعزله(3)، ولكنَّ الصِّدِّيق أقرَّ خالداً على عمله(4).

ولما تولَّى الفاروق الخلافة؛ كان يرى أنَّه يجب على الخليفة أن يحدِّد لأمرائه، وولاته طريقة سيرهم في حكم ولاياتهم، ويحتِّم عليهم أن يردُّوا إليه ما يحدث حتَّى يكون هو الَّذي ينظر فيه، ثمَّ يأمرهم بأمره، وعليهم التَّنفيذ، لأنه يرى أن الخليفة مسؤول عن عمله، وعن عمل ولاته في الرعية مسؤوليةً لا يرفعها عنه أنه اجتهد في اختيار الوالي، فعن مالك بن أنسٍ: أنَّ عمر لمَّا ولِّي الخلافة كتب إلى خالد: ألا تعطي شاةً،

(1) المقوّمات الفكرية والشّخصية لخالد بن الوليد للزّحيلي: 25/1.
(2) خالد بن وليد، صادق عرجون: 321-331، وينظر: تاريخ الاسلام : 65/3-67.
(3) البداية والنهاية: 115/7.
(4) التاريخ الإسلامي: 146/11.

ولا بعيراً إلا بأمري، فكتب إليه خالد: إمَّا أن تدعني وعملي، وإلا فشأنك بعملك، فقال عمر: ما صدقتُ الله إن كنت أشرت على أبي بكرٍ بأمرٍ، فلم أنفِّذه، فعزله[1]. ثمَّ كان يدعوه إلى العمل، فيأبى إلا أن يخلِّيه يفعل ما يشاء، فيأبى عليه[2].

فعزل عمر خالداً من وجهةٍ سياسية في الحكم، وحقّ الحاكم في تصريف شؤون الدَّولة ومسؤوليَّته عنها، وطبيعيٌّ أن يقع كلَّ يومٍ مثله في الحياة، ولا يبدو فيه شيءٌ غريبٌ يحتاج إلى بيان أسباب تتجاذبها رواياتٌ، وآراء، وميولٌ، وأهواءٌ، ونزعاتٌ، وقد أثبت الواقع التَّاريخي: أنَّ عمر . –**رضي الله عنه**– . كان موفقاً أتمَّ التَّوفيق، وقد نجح في سياسته هذه نجاحاً منقطع النَّظير، فعزل، وولَّى، فلم يكن من ولاّه أقلَّ كفايةً ممَّن عزله، ومردُّ ذلك لروح التَّربية الإسلاميَّة الَّتي قامت على أن تضمن دائماً للأمَّة رصيداً ذاخراً في البطولة، والكفاية السِّياسيَّة الفاضلة.

وقد استقبل خالدٌ هذا العزل بدون اعتراضٍ، وظلَّ تحت قيادة أبي عبيدة . –**رضي الله عنه**– . حتَّى فتح الله عليه قنَّسرين، فولاه أبو عبيدة عليها، وكتب إلى أمير المؤمنين يصف له الفتح، وبلاء خالد فيه، فقال عمر قولته المشهورة: أمَّر خالد نفسه، رحم الله أبا بكر هو كان أعلم بالرِّجال منِّي[3].

هذا وقد عمل خالد تحت إمرة أبي عبيدة نحواً من أربع سنوات، فلم يعرف عنه: أنَّه اختلف عليه مرَّةً واحدةً، ولا ينكر فضل أبي عبيدة، وسموّ أخلاقه في تحقيق وقع الحادث على خالدٍ، فقد كان لحفاوته به، وعرفانه لقدره، وملازمته صحبته، والأخذ بمشورته، وإعظامه لآرائه، وتقديمه في الوقائع الَّتي حدثت بعد إمارته الجديدة أحسن الأثر في صفاء قلبه، صفاءً جعله يصنع البطولات العسكريَّة النَّادرة، وعمله في فتح دمشق، وقنَّسرين، وفحل شاهدُ صدقٍ على روحه السَّامية الَّتي قابل بها حادث العزل، وكان في حاليه سيف الله خالد بن الوليد، ويحفظ لنا التَّاريخ ما قاله أبو عبيدة في مواساة خالد عند عزله:.. وما سلطان الدُّنيا أريد، وما للدُّنيا أعمل، وإنَّ ما ترى سيصير إلى زوالٍ وانقطاعٍ، وإنَّما نحن أخوان، وقُوَّامٌ بأمر **الله** –**عزَّ وجلّ**–، وما يضير الرَّجل أن يلي عليه أخوه في دينه، ودنياه، بل يعلم الوالي: أنَّه يكاد يكون أدناهما إلى الفتنة، وأوقعهما في الخطيئة لما تعرض من الهلكة إلا من عصم الله –عزَّ وجلّ–، وقليل ما هم[4].

(1) البداية والنهاية: 115/7.
(2) خالد بن الوليد، صادق عرجون: 332.
(3) خالد بن وليد، صادق عرجون: 332 و346.
(4) خالد بن وليد، صادق عرجون: 323.

وعندما طلب أبو عبيدة من خالدٍ أن ينفِّذ مهمَّة قتاليَّةً تحت إمرته؛ أجابه خالد قائلاً: أنا لها . إن شاء الله تعالى . وما كنت أنتظر إلا أن تأمرني! فقال أبو عبيدة: استحييت منك يا أبا سليمان! فقال خالد: والله لو أُمِّر عليَّ طفلٌ صغيرٌ لأطيعنَّ له، فكيف أخالفك وأنت أقدم منِّي إيمانًا، وأسبق إسلاماً، سبقت بإسلامك مع السَّابقين، وأسرعت بإيمانك مع المسارعين، وسمَّاك رسول الله . –**رضي الله عنه**– بالأمين، فكيف ألحقك، وأنال درجتك، والآن أُشهدك أنِّي قد جعلت نفسي حبساً في سبيل الله تعالى، ولا أخالفك أبداً، ولا وليتُ إمارةً بعدها أبداً، ولم يكتف خالد بذلك فحسب بل أتبع قوله بالفعل، وقام على الفور بتنفيذ المهمَّة المطلوبة منه[1].

المطلب الثاني: العزل الثاني

في قنِّسرين جاء العزل الثاني لخالدٍ، وذلك في السَّنة السَّابعة عشرة للهجرة، فقد بلغ أمير المؤمنين: أنَّ خالداً وعياض بن غنم أدربا في بلاد الروم، وتوغَّلا في دروبهما، ورجعا بغنائم عظيمةٍ، وأنَّ رجالاً من أهل الآفاق قصدوا خالداً لمعروفه، منهم الأشعثُ بن قيسٍ الكندي، فأجازه خالدٌ بعشرة آلاف، وكان عمر لا يخفى عليه شيءٌ في عمله[2]، فكتب عمر إلى قائده العامِّ أبي عبيدة يأمره بالتَّحقيق مع خالد في مصدر المال الَّذي أجاز منه الأشعث تلك الإجازة العامرة، وعزله عن العمل في الجيش إطلاقًا، واستقدمه المدينة، وتم استجواب خالد، وقد تمَّ استجواب خالد بحضور أبي عبيدة، وترك بريد الخلافة يتولَّى التحقيق، وترك إلى مولى أبي بكر يقوم بالتَّنفيذ، وانتهى الأمر ببراءة خالدٍ أن يكون مدَّ يده إلى غنائم المسلمين، فأجاز منها بعشرة آلاف، ولمّا علم خالد بعزله، ودَّع أهل الشَّام، فكان أقصى ما سمحت به نفسه من إظهار أسفه على هذا العزل الَّذي فرَّق بين القائد وجنوده أن قال للنَّاس: إن أمير المؤمنين استعملني على الشَّام حتَّى إذا كانت بثينة، وعسلاً؛ عزلني، فقام إليه رجلٌ فقام: اصبر أيها الأمير! فإنَّها الفتنة. فقال خالد: أما وابن الخطَّاب حيٌّ، فلا[3].

وقال خالدٌ لعمر: لقد شكوتُك إلى المسلمين، وبالله إنَّك في أمري غير مُجملٍ يا عمر! فقال عمر: من أين هذا الثَّراء؟ قال: من الأنفال، والسُّهمان، ما زاد على السِّتين ألفًا فلك، فقوَّم عمر عروضه فخرجت إليه عشرون ألفًا، فأدخلها بين المال، ثمَّ قال: يا خالد! والله إنَّك عليَّ لكريمٌ، وإنَّك إليَّ لحبيب، ولن تعاتبني

(1)الكامل في التاريخ،359/2 - 360.، ونظام الحكم في عهد الخلفاء الراشدين: 84.
(2) تاريخ الطبري: 41/5-42.
(3) خالد بن وليد، صادق عرجون: 324.

بعد اليوم على شيء، وكتب عمر إلى الأمصار: إنِّي لم أعزل خالداً عن سخطةٍ، ولا خيانةٍ، ولكنَّ النَّاس فُتنوا به، فخفت أن يوكلوا إليه، ويبتلوا به، فأحببت أن يعلموا: أنَّ الله هو الصَّانع، وألا يكونوا بعرض فتنةٍ[1].

المطلب الثالث: أسباب العزل والدّروس المستفادة منها

وعن قصة عزل خالد بن الوليد –**رضي الله عنه**– وعن عزله في المرَّتين الأولى والثانية، ومجمل أسباب عزله، يتبيّن لنا ما يلي:

عزْل عمر خالداً . رضي الله عنهما . لا يعدو أن يكون اجتهاداً رأى فيه الفاروق مصلحة المسلمين، وكان هذا الاجتهاد من عمر –**رضي الله عنه**– نتيجة لأعمال عملها خالد –**رضي الله عنه**– كان مجتهداً فيها أيضاً، أصاب في بعضها وأخطأ في بعضها، وكلاهما – رضي الله عنهما – بين أجر وأجرين.

اختلف أهل السّير والمغازي في السّبب الذي جعل عمر يعزل خالداً عن قيادة الجيوش، وحاصل ما ذكروا أسباب ثلاثة:

السّبب الأول: أن عزله كان بسبب شدّته، وكان عمر –**رضي الله عنه**– شديداً؛ فما أراد أن يكون الخليفة شديداً وقائد الجيوش كذلك، وكان أبو بكر–**رضي الله عنه**– ليّناً فناسب أن يكون قائد جنده شديداً، فلما ولي عمر عزل خالداً وولَّى أبا عبيدة، وكان أبو عبيدة ليّناً، فناسب مع أبي بكر ولينه خالد وشدّته، وناسب مع عمر وشدّته أبو عبيدة ولينه . رضي الله عنهم ..

قال ابن كثير – رحمه الله تعالى – : « فلما انتهت الخلافة إلى عمر عزل خالداً وولَّى أبا عبيدة بن الجراح، وأمره أن يستشير خالداً؛ فجمع للأمّة بين أمانة أبي عبيدة وشجاعة خالد».[2]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – : « وهكذا أبو بكر خليفة رسول الله ρ ما زال يستعمل خالداً في حرب أهل الرّدة، وفي فتوح العراق والشام، وبدت منه هفوات كان له فيها تأويل، وقد ذكر له عنه أنّه كان له فيها هوى، فلم يعزله من أجلها بل عاتبه عليها؛ لرجحان المصلحة على المفسدة في بقائه، وأن غيره لم يكن يقوم مقامه؛ لأن المتولي الكبير –أي الخليفة– إذا كان خُلُقه يميل إلى اللين فينبغي أن يكون خُلُق نائبه يميل إلى الشّدّة، وإذا كان خلقه يميل إلى الشّدّة فينبغي أن يكون خلق نائبه يميل إلى اللين؛ ليعتدل الأمر؛ ولهذا كان أبو بكر الصّدّيق –**رضي الله عنه**– يُؤثر استتابة خالد، وكان عمر بن الخطاب – –**رضي الله عنه**– – يؤثر عزل خالد واستتابة أبي عبيدة بن الجراح –**رضي الله عنه**– لأن خالداً كان

(1) تاريخ الطبري: 42/5.
(2) البداية والنهاية: 76/7.

شديداً كعمر بن الخطاب، وأبا عبيدة كان ليناً كأبي بكر، وكان الأصلح لكلّ منهما أن يتولّى من ولاه ليكون أمره معتدلاً.(1)

ويؤيّد ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية أنّ عمر –**رضي الله عنه**– لما كان يسعى إلى عزل خالد أيام أبي بكر –**رضي الله عنه**– كان يقول : « اعزله ؛ فإن في سيفه رهقاً، فقال أبو بكر: لا أشيم – أي لا أغمد – سيفاً سلَّه الله على الكفار. (2)

قال ابن كثير – رحمه الله تعالى – : « والمقصود أنه لم يزل عمر بن الخطاب –**رضي الله عنه**– يحرِّض الصّدّيق ويذمِّره على عزل خالد عن الإمرة، ويقول: إن في سيفه لرهقاً؛ حتى بعث الصديق إلى خالد بن الوليد فقدم عليه المدينة، وقد لبس درعه التي من حديد، وقد صدئ من كثرة الدماء« .... إلخ. (3)

ويشهد لشدة خالد أيضاً قتله للأسرى لما بعثه النبي . ***صلى الله عليه وسلم*** . إلى بني جذيمة؛ فقتل الأسرى الذين قالوا: صبأنا صبأنا، ولم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا. فَوَدَاهم النبي . ***صلى الله عليه وسلم*** . حتى رد إليهم ميلغة الكلب(4)، ورفع يديه ، وقال : « اللهم ! إني أبرأ إليك مما صنع خالد ».(5)

قال الخطابي – رحمه الله تعالى – : الحكمة في تبرُّئه . ***صلى الله عليه وسلم*** . من فعل خالد مع كونه لم يعاقبه على ذلك لكونه مجتهداً أن يعرف أنه لم يأذن له في ذلك، خشية أن يعتقد أحد أنه كان بإذنه، ولينزجر غير خالد بعد ذلك عن مثل فعله.

وقال ابن بطال – رحمه الله تعالى – : « الإثم وإن كان ساقطاً عن المجتهد في الحكم إذا تبيّن أنّه بخلاف جماعة أهل العلم، لكن الضمان لازم للمخطئ عند الأكثر؛ مع الاختلاف: هل يلزم ذلك عاقلة الحاكم أم بيت المال ؟ » ، قال الحافظ ابن حجر متعقباً قول ابن بطال – رحمهما الله تعالى – : « والذي يظهر أن التّبرّؤ من الفعل لا يستلزم إثم فاعله ولا إلزامه الغرامة؛ فإن إثم المخطئ مرفوع وإن كان فعله ليس بمحمود ».(6)

وكذلك قتله –**رضي الله عنه**– لمالك بن نويرة اليربوعي، وملخص خبره: أنّ مالكاً صانع سَجَاحاً التّميمية التي ادّعت النبوة، ثمّ ندم مالك على ما كان منه، وقصد خالد البطاح وعليها مالك، فبث خالد السرايا

(1) السياسة الشرعية : 18/1 ، وانظر : مجموع الفتاوى :258/28.
(2) البداية والنهاية: 241/6.
(3) البداية والنهاية: 242/6.
(4) قال ابن قتيبة : (ميلغة الكلب: الظرف الذي يلغ فيه الكلب إذا شرب، وأراد : أنه أعطاهم قيمة كل ما ذهب لهم حتى ميلغة الكلب التي لا قدر لها ولا ثمن؛ لأن الكلب إنما يولغ في قطعة من صحفة أو جفنة قد انكسرت) اهـ، غريب الحديث، لابن قتيبة : 142/2، وانظر: النهاية، لابن الأثير 255/5.
(5) سيرة ابن هشام (95/5-96) ، والاستيعاب: (428/2) ، والطبقات الكبرى لابن سعد: (2/ 148)، والحديث أخرجه البخاري، 7189.
(6) فتح الباري: 193/13-194.

في البطاح يدعون الناس، فاستقبله أمراء بني تميم بالسمع والطاعة، وبذلوا الزكوات، إلا ما كان من مالك بن نةيرةفإنه متحير في أمره، متنحٍّ عن الناس، فجاءته السرايا فأسروه وأسروا معه أصحابه، واختلفت فيهم السرية؛ فشهد أبو قتادة الحارث بن ربعي الأنصاري أنهم أقاموا الصلاة، وقال آخرون: إنهم لم يؤذِّنوا ولا صلوا، فيقال : إن الأسرى باتوا في كبولهم في ليلة باردة شديدة البرد، فنادى منادي خالد أن دفئوا أسراكم، فظنّ القوم أنه أراد القتل فقتلوهم ... فلما بلغ ذلك خالداً قال: إذا أراد الله أمراً أصابه.

وقيل: إنّ خالداً استدعى مالك بن نويرة فأنّبه على ما صدر منه من متابعة سجاح، وعلى منعه الزكاة، وقال: ألم تعلم أنّها قرينة الصلاة ؟ فقال مالك: إنّ صاحبكم كان يزعم ذلك . فقال: أهو صاحبنا وليس بصاحبك ؟! يا ضرار ! اضرب عنقه، فضُربت عنقه، وأمر برأسه فجعل مع حجرين وطبخ على الثلاثة قدراً، فأكل خالد من القدر تلك الليلة؛ ليرهب بذلك الأعراب من المرتدة وغيرهم، واعتذر خالد من فعلته تلك بمالك لأبي بكر لما استدعاه، فعذره أبو بكر، وتجاوز عنه ما كان منه في ذلك، وودى مالك بن نويرة[1].

السبب الثاني : أن عمر –**رضي الله عنه**– عزل خالداً –**رضي الله عنه**– لما كان ينفق من أموال الغنائم دون الرّجوع إلى الخليفة، كما روى الزبير بن بكار – رحمه الله تعالى – قال : « كان خالد إذا صار إليه المال قسمه في أهل الغنائم، ولم يرفع إلى أبي بكر حساباً، وكان فيه تَقَدُّمٌ على أبي بكر، يفعل أشياء لا يراها أبو بك ».

ونقل الزّبير بن بكار عن مالك بن أنس قوله : « قال عمر لأبي بكر: اكتب إلى خالد لا يعطي شيئاً إلا بأمرك، فكتب إليه بذلك، فأجابه خالد: إما أن تدعني وعملي، وإلا فشأنك بعملك. فأشار عليه عمر بعزله، فقال أبو بكر: فمن يجزئ عني جزاء خالد ؟ قال عمر: أنا . قال: فأنت. فتجهز عمر حتى أنيخ الظهر في الدار، فمشى أصحاب النبي . ***صلى الله عليه وسلم*** . إلى أبي بكر فقالوا: ما شأن عمر يخرج وأنت محتاج إليه؟ وما بالك عزلت خالداً وقد كفاك؟ قال: فما أصنع ؟ قالوا: تعزم على عمر فيقيم، وتكتب إلى خالد فيقيم على عمله. ففعل، فلما تولّى عمر كتب إلى خالد أن لا تعطِ شاة ولا بعيراً إلا بأمري، فكتب إليه خالد بمثل ما كتب إلى أبي بكر، فقال عمر: ما صدقتُ اللهَ إن كنت أشرت على أبي بكر بأمر فلم أنفذه، فعزله، ثم كان يدعوه إلى أن يعمل فيأبى إلا أن يخليه يفعل ما يشاء، فيأبى عمر » [2].

ويؤيد ذلك ما نُقل عن عمر من قوله : « إني ما عتبت على خالد إلا في تقدّمه، وما كان يصنع في المال » [3].

(1) انظر: البداية والنهاية: 241/6 – 242.
(2) الإصابة: 73/3.
(3) الإصابة: 74/3.

وذكر الحافظ ابن كثير ذلك فقال : « وقيل : عزله ؛ لأنه أجاز الأشعث بن قيس بعشرة آلاف، حتى إن خالداً لما عُزل ودخل على عمر سأله: من أين لك هذا اليسار الذي تجيز منه بعشرة آلاف؟ فقال: من الأنفال والسهمان » [1].

ويؤيده ما رواه الإمام أحمد بسند جيد، أن عمر –**رضي الله عنه**– اعتذر من الناس في الجابية فقال: « وإني أعتذر إليكم من خالد بن الوليد: إني أمرته أن يحبس هذا المال على ضَعَفَة المهاجرين فأعطاه ذا البأس وذا الشرف وذا اللِّسَانة، فنزعته وأمَّرت أبا عبيدة » [2].

السبب الثالث: أن عمر عزل خالداً – **رضي الله عنهما** – خشية افتتان الناس به؛ فإن خالداً –**رضي الله عنه**– ما هُزم له جيش لا في الجاهلية ولا في الإسلام، وقد جمع الله تعالى له بين الشجاعة والقوة والرأي والمكيدة في الحرب، وحسن التخطيط والتدبير والعمل فيها، وقلَّ أن تجتمع هذه الصفات في شخص واحد.

ويظهر هذا الأمر جلياً في قول عمر –**رضي الله عنه**– : (ولكنَّ النَّاس فتنوا به، فخفت أن يُوكَلوا إليه، ويُبتلَوا به)، يظهر خشية عمر من فتنة النَّاس بخالدٍ، وظنِّهم أنَّ النَّصر يسير في ركاب خالدٍ، فيضعف اليقين بأنَّ النَّصر من عند الله، سواءٌ كان خالدٌ على رأس الجيوش، أم لا[3].

ويدلّ على ذلك ما يلي:

1– ما رواه سيف بن عمر أن عمر –**رضي الله عنه**– قال حين عزل خالداً عن الشام، و المثنى بن الحارثة عن العراق: « إنما عزلتهما ليعلم الناس أن الله تعالى نصر الدين لا بنصرهما، وأن القوة لله جميعاً » [4].

2– قول ابن عون : « ولي عمر فقال : لأنزعنَّ خالداً حتى يُعلم أن الله تعالى إنما ينصر دينه، يعني بغير خالد » [5].

فقد يكون عزله لسبب من هذه الأسباب، أو لها مجتمعة، ورأى عمر –**رضي الله عنه**– المصلحة في عزله.

(1) البداية والنهاية: 80/7.
(2) المسند: 15905، ورواه النسائي: 8283.
(3) الدولة الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين، حمدي شاهين: 149.
(4) البداية والنهاية : 93/7.
(5) سير أعلام النبلاء: 378/1.

وأما تَقَدُّمُ خالدٍ على الخليفة، ودفعه للأموال دون مراجعته فقد كان اجتهاداً منه –**رضي الله عنه**– ولعله رأى تأليف قلوب من يعطيهم، ولا سيما أنه كان –**رضي الله عنه**– خبيراً بالحرب، عارفاً بمكايد عدوه، فلا يُظن به إلا أن يعطي من ينتفع الإسلام بإعطائه، أو يكفي الإسلام شره.

وكان عمر يرى أنَّ فترة تأليف القلوب، وإغراء ضعفاء العقيدة بالمال، والعطاء قد انتهت، وصار الإسلام في غير حاجةٍ إلى هؤلاء، وأنَّه يجب أن يوكل النَّاس إلى إيمانهم، وضمائرهم، حتَّى تؤدِّي التَّربية الإسلاميَّة رسالتها في تخريج نماذج كاملةٍ لمدى تغلغل الإيمان في القلوب، بينما يرى خالدٌ: أنَّ ممَّن معه من ذوي البأس، والمجاهدين في ميدانه من لم تخلص نيَّتهم لمحض ثواب الله، وأنَّ أمثال هؤلاء في حاجةٍ إلى من يقوِّي عزيمتهم، ويثير حماستهم من هذا المال، كما أنَّ عمر يرى: أنَّ ضعفة المهاجرين أحقُّ بالمال من غيرهم، فعندما اعتذر إلى النَّاس بالجابية من عزل خالدٍ، قال: أمرته أن يحبس هذا المال على ضعفة المهاجرين، فأعطاه ذا البأس، ولا شكَّ أن عمر وخالداً مجتهدان فيما ذهبا إليه، ولكن عمر أدرك أموراً لم يدركها خالدٌ –رضي الله عنهما–[1].

وكذلك شدّته كانت للإسلام ونصرته، أراد أن يُرهب أعداء الله تعالى من المشركين والمرتدّين، وقد أخطأ في بعض اجتهاداته؛ فهو معذور مأجور، لا يُقرّ على خطئه، ولا يؤثّم في اجتهاده؛ وهذا عين ما فعله النّبيّ . ***صلى الله عليه وسلم*** . ؛ فإنّه لم يقرّه على فعله ببني جذيمة، ولم يؤثمه أو يعاقبه، وكذلك فعل الصّدّيق –**رضي الله عنه**– ؛ فإنّه عاتبه على اجتهاداته الخاطئة لكنه لم يعزله أو يؤثمه؛ بخلاف عمر – **رضي الله عنه**– الذي أدّاه اجتهاده في خالد إلى عزله وتولية أبي عبيدة، –رضي الله عنهم أجمعين–.

المطلب الرابع: شبهٌ واردة حول العزل والرّدّ عليها

وقد نقل بعض المؤرّخين بعض الرّوايات التي يُشمّ منها رائحة اتّهام الصّحابة – **رضي الله عنهم** – بالهوى، وأن عزل عمر لخالد – رضي الله عنهما – كان لهوى في نفسه، وكراهية لخالد، ويذكرون قصّة مصارعة قديمة بين خالد وعمر – رضي الله عنهما – وفيها: أنّ خالداً صرع عمر وكسر رجله، فحملها عمر في نفسه، فلما تولّى الخلافة عزله ... إلخ.

وهذه النقول وما أشبهها باطلة من وجوه عدّة ، منها:

(1) التاريخ الإسلامي: 147/11.

أولاً: أنّ الأصل في الصّحابة – رضي الله عنهم – سلامة صدور بعضهم على بعض؛ كما وصفهم الله تعالى بذلك في قوله سبحانه في وصف أهل الحديبية: (أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) (الفتح : 29)، وعمر –**رضي الله عنه**– من أهل الحديبية؛ فكيف يكون في صدره شيء على مؤمن مجاهد كخالد –**رضي الله عنه**– ؟

وقال سبحانه في وصف التابعين للصّحابة بإحسان : (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا) . (الحشر : 10) ، فإذا كان هذا الوصف في التابعين فالصّحابة أوْلى به، ولا سيما مَنْ كان من المهاجرين السّابقين كعمر بن الخطاب – **رضي الله عنه**– ، والقادة المجاهدين كخالد بن الوليد –**رضي الله عنه**–فلا يُترك هذا الأصل المتين لمجرّد روايات تاريخية يتناقلها القصاص والإخباريون ليس لها خطام ولا زمام.

قال ابن حزم – رحمه الله تعالى – : « فمن أخبرنا الله –عزّ وجلّ– أنه علم ما في قلوبهم، ورضي الله عنهم ، وأنزل السكينة عليهم ؛ فلا يحلّ لأحد التّوقّف في أمرهم أو الشكّ فيهم البتة».[1]

ثانياً: أنّ من المستفيض المتواتر أن عمر بن الخطاب –**رضي الله عنه**– من أنصح الناس للأمة، وزهده وعدله وسيرته تنضح بالأمثلة والشواهد الكثيرة على ذلك، وليس هذا مقام عرضها وسردها، فلا يُظن به وهو الناصح الأمين الذي كان يتفقّد أحوال الرّعية أن يغش الأمة، ويعزل قائداً هي محتاجة إليه لولا أنه رأى المصلحة تقتضي ذلك، وليس لنفسه أيّ حظ من ذلك.

ثالثاً: أن عمر –**رضي الله عنه**– من كبار الصّحابة، ومن الخلفاء الراشدين المهديين الذين أُمرت الأمّة كلّها على لسان الرسول . ***صلى الله عليه وسلم*** . باتّباع سُنَّتهم، واقتفاء سيرتهم؛ وذلك في قوله عليه الصلاة والسَّلام: « فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضّوا عليها بالنواجذ »[2].

فلو كان عمر –**رضي الله عنه**– صاحب هوى، يقدّم هواه على مصلحة الأمة ؛ فهل كان النبي . ***صلى الله عليه وسلم*** . يزكّيه، ويأمر الأمّة باتباع سنته؟! وهل يقرّه الله تعالى على هذه التّزكية ؟! فهذا مما يدلّ على بطلان هذه الروايات التاريخية التي فيها نيل من صحابة رسول الله . ***صلى الله عليه وسلم*** .

ولا يلزم من هذا التأصيل الحكم بعصمة الصّحابة – رضي الله عنهم –؛ بل هم بشر يجتهدون فيصيبون ويخطئون، وهم أقرب إلى الصّواب من غيرهم، ولا سيما مَنْ كان من السابقين منهم إلى الإسلام ، بيدَ أنّ تلك التّهمة التي اتّهم بها عمر –**رضي الله عنه**– يلزم منها خيانة الأمة، وتقديم هوى النفس على

(1) الفصل في الملل والنحل: 148/4.
(2) المسند: 17144، وسنن أبو داود: 4607، وسنن الترمذي : 2676.

المصلحة العامة، وحرمان المسلمين من قائد ما تُكِّست له راية !! وهذا الاتهام غير مقبول في الخليفة الراشد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب –**رضي الله عنه**– –.

رابعاً: أن الرّوايات التاريخية المستفيضة تدلّ على أنّ خالداً –**رضي الله عنه**– كان مجتهداً في أفعاله التي لم يرضها الصّديق ولا الفاروق – رضي الله عنهما – ، كما تدلّ على اجتهاد عمر في عزله لتحقيق مصلحة أكبر من مصلحة بقائه قائداً، وتدلّ أيضاً على دوام المحبّة بينهما حتى بعد العزل، وهذه الرّوايات تدحض كلّ ما ينقل مما فيه اتهام لعمر –**رضي الله عنه**– بالهوى.

ومن تلكم الرّوايات سوى ما ذكرناه سابقاً ما يلي:

1- أن عمر –**رضي الله عنه**– كان عازماً على تولية خالد –**رضي الله عنه**– الخلافة من بعده، ومعلوم أن منصب الخلافة أعظم من مجرد قيادة الجيوش في الشام؛ ولكن خالداً –**رضي الله عنه**– توفي قبل وفاة عمر –**رضي الله عنه**– ؛ ودليل ذلك ما رواه الشاسي في مسنده عن أبي العجفاء السلمي قال : (قيل لعمر: لو عهدتَ يا أمير المؤمنين ! قال : لو أدركت أبا عبيدة ثم وليته ثم قدمت على ربي فقال لي: لِمَ استخلفته ؟ لقلت : سمعت عبدك وخليلك يقول : « لكل أمة أمين، وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة » ولو أدركت خالد بن الوليد ثم وليته، فقدمت على ربي لقلت: سمعت عبدك وخليلك يقول : « خالد سيف من سيوف الله سلَّه الله على المشركين ») [(1)].

2- ما ذكره سيف بن عمر من أن عمر –**رضي الله عنه**– لما رأى زوال ما كان يخشاه من افتتان الناس بخالد –**رضي الله عنه**– عزم على أن يوليه بعد أن يرجع من الحج، ولكن القدر سبق إلى خالد –**رضي الله عنه**– فتوفي قبل ذلك [(2)].

3- أن عمر أمر أبا عبيدة أن يستشير خالداً – رضي الله عنهم أجمعين – في أمور الحرب حتى بعد عزله [(3)]؛ فلو كان في نفس عمر شيء على خالد– رضي الله عنهما – لما جعله مستشاراً لأبي عبيدة –**رضي الله عنه**– .

4- أن خالداً لما حضرته الوفاة أوصى لعمر – رضي الله عنهما – ، وتولى عمر وصيته[(4)]، وهذا يدل على المحبة بينهما؛ لأن الشخص لا يوصي إلا لمن يحبّ ويثق في أمانته وحزمه وورعه، والوصي لا يقبل تولي وصية إلا من يحبّ؛ لأن في تنفيذها جهداً ومشقّة.

(1) سير أعلام النبلاء: 373/1.
(2) الإصابة : 98/8.
(3) البداية والنهاية: 67/7.
(4) سير أعلام النبلاء: 382/1، والإصابة: 74/3.

5- تزكية خالد لعمر عند أبي الدّرداء – رضي الله عنهم – وإخباره بأنّ عمر باب مغلق دون الفتن والمنكرات؛ فقد قال خالد لأبي الدّرداء – رضي الله عنهما – : « والله يا أبا الدرداء! لئن مات عمر لترينّ أموراً تنكرها »[1] . وفي المسند أن رجلاً قال لخالد –**رضي الله عنه**– : « يا أبا سليمان ! اتّق الله؛ فإنّ الفتن قد ظهرت. فقال: وابن الخطاب حيّ ؟ إنّما تكون بعده »[2] فلو كان خالد يعلم أنّ عمر إنّما عزله لهوى في نفسه وليس لمصلحة رآها؛ فهل كان سيزكيه هذه التزكية العظيمة ؟!

6- تأثّر عمر بموت خالد – رضي الله عنهما – ورثاؤه له، ومدحه بما يستحقه، ومن كان في نفسه شيء لا يفعل ذلك.

روى ثعلبة بن أبي مالك: أن خالداً لما مات، استرجع عمر مراراً ونكس، وأكثر التّرحّم عليه، وقال : « كان والله سدَّاداً لنحر العدوّ، ميمون النقيبة، فقال علي: لِمَ عزلته ؟ قال: عزلته لبذله المال لأهل الشرف وذوي اللسان. قال: فكنت عزلته عن المال، وتتركه على الجند! قال : لم يكن ليرضى! قال : فهلاَّ بلوته!» [3]. ونقل الحافظ عن محمد بن إسحاق قال : « لما مات خالد بن الوليد خرج عمر في جنازته فإذا أمه تندبه وتقول: أنت خير من ألف ألف من القوم إذا ما كنتَ في وجوه الرجال قال: فقال عمر: صدقتِ والله، إن كان كذلك ! »[4].

وروى إسحاق بن يحيى بن طلحة عن عمه موسى قال : « خرجت مع أبي طلحة إلى مكة مع عمر، فبينا نحن نحط رواحلنا إذ أتى الخبر بوفاة خالد، فصاح عمر : يا أبا محمد ! يا طلحة ! هلك أبو سليمان، هلك خالد بن الوليد ... »[5].

ونقل الحافظ أن خالداً –**رضي الله عنه**– لما جُهِّزَ بكته البواكي، فقيل لعمر: ألا تنهاهن؟ فقال : وما على نساء قريش أن يبكين أبا سليمان ما لم يكن نقعاً ولا لقلقة »[6].

فهذه الرّوايات الكثيرة تثبت مدى محبّة الصّحابة بعضهم لبعض – رضي الله عنهم – ، كما تثبت أنّ عزل عمر لخالد – رضي الله عنهما – كان اجتهاداً رأى فيه عمر مصلحة الأمّة، ولم يكن لهذا العزل تأثير على بقاء المحبّة والألفة بينهما إلى أن مات خالد فتولّى عمر وصيته، والله أعلم.

(1) سير أعلام النبلاء: 382/1.
(2) المسند: 16820.
(3) سير أعلام النبلاء: 383/1، والبداية والنهاية: 117/7.
(4) الإصابة: 112/13.
(5) سير أعلام النبلاء: 382/1، والإصابة بنحوه: 47/3.
(6) الإصابة: 112/13.

الخاتمة:

اختلف أهل السير والمغازي في السّبب الذي جعل عمر يعزل خالداً عن قيادة الجيوش، وحاصل ما ذكروا أسباب ثلاثة:

1- أن عزله كان بسبب شدّته، وكان عمر –**رضي الله عنه**– –شديداً ؛ فما أراد أن يكون الخليفة شديداً وقائد الجيوش كذلك، وكان أبو بكر –**رضي الله عنه**– ليّناً فناسب أن يكون قائد جنده شديداً، فلما ولي عمر عزل خالداً وولّى أبا عبيدة، وكان أبو عبيدة ليناً، فناسب مع أبي بكر ولينه خالد وشدته، وناسب مع عمر وشدّته أبو عبيدة ولينه . رضي الله عنهم .

2- أن عمر –**رضي الله عنه**– عزل خالداً –**رضي الله عنه**– لما كان ينفق من أموال الغنائم دون الرّجوع إلى الخليفة، وأما تَقَدُّمُ خالدٍ على الخليفة، ودفعه للأموال دون مراجعته فقد كان اجتهاداً منه –**رضي الله عنه**– ولعلّه رأى تأليف قلوب من يعطيهم، ولا سيّما أنّه كان–**رضي الله عنه**– خبيراً بالحرب، عارفاً بمكايد عدوّه، فلا يُظنّ به إلا أن يعطي من ينتفع الإسلام بإعطائه، أو يكفي الإسلام شرّه، بينما كان عمر يرى أنَّ فترة تأليف القلوب، وإغراء ضعفاء العقيدة بالمال، والعطاء قد انتهت، وصار الإسلام في غير حاجةٍ إلى هؤلاء، وأنَّه يجب أن يوكل النَّاس إلى إيمانهم، وضمائرهم، حتَّى تؤدِّي التَّربية الإسلاميَّة رسالتها في تخريج نماذج كاملةٍ لمدى تغلغل الإيمان في القلوب.

3- أن عمر عزل خالداً – رضي الله عنهما – خشية افتتان الناس به؛ فإن خالداً –**رضي الله عنه**– ما هُزم له جيش لا في الجاهلية ولا في الإسلام، وقد جمع الله تعالى له بين الشّجاعة والقوّة والرّأي والمكيدة في الحرب، وحسن التخطيط والتدبير والعمل فيها، وقلَّ أن تجتمع هذه الصفات في شخص واحد.

ويتبيّن ممّا سبق أن عزْل عمر خالداً . رضي الله عنهما . لا يعدو أن يكون اجتهاداً رأى فيه الفاروق مصلحة المسلمين، وكان هذا الاجتهاد من عمر –**رضي الله عنه**– نتيجة لأعمال عملها خالد –**رضي الله عنه**– كان مجتهداً فيها أيضاً، أصاب في بعضها وأخطأ في بعضها، وكلاهما – رضي الله عنهما – بين أجر وأجرين.

قائمة المصادر والمراجع:

- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ)، تحقيق وتخريج وتعليق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م .
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992 م.
- الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1415 هـ.
- أوليات الفاروق السياسية، غالب عبدالكافي القرشي، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، الطبعة: الأولى، 1990م.
- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، دار الفكر، 1407 هـ - 1986 م.
- تاريخ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، 1413 هـ - 1993 م.
- التاريخ الإسلامي العام، الجاهلية، الدولة العربية، الدولة العباسية، حسن علي إبراهيم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1953م.
- التاريخ الإسلامي مواقف وعبر، د. عبدالعزيز عبدالله الحميدي، دار الإندلس الخضراء، جدة، الطبعة الأولى، 1998م.

- تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى: 1425هـ-2004م.
- تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1407 هـ.
- تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، دار صادر، بيروت.
- تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ - 1995 م .
- تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- جمل من أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: 279هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م .
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م، دار الكتاب العربي – بيروت.
- خالد بن وليد، صادق عرجون، الدار السعودية، الطبعة: الرابعة، 1987م.
- الخلافة والخلفاء الراشدون بين الشورى، والديمقراطية، سالم البهنساوي، ط1، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، 1997م.
- الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب، عبدالرحمن عبدالكريم العاني، حسن فاضل عزين، دار الشؤون الثقافية العامة، 1989م. *
- الدول الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين، حمدي شاهين، الطبعة: الأولى.
- الدولة الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين، حمدي شاهين، دار القاهرة.
- الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: 1427هـ)، دار الهلال – بيروت، الطبعة الأولى.
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م.
- السنن الكبرى، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م.
- سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، دار المعرفة ببيروت، الطبعة : الخامسة، 1420هـ.
- السياسة الشرعية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ.
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م.
- السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955 م.
- الشيخان أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وولدهما، برواية البلاذري، تحقيق: إحسان صدقي العمد، دار المؤتمن للنشر، الرياض، 1994م.
- صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ρ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ .
- صحيح التوثيق في سيرة وحياة الفاروق عمر بن الخطاب، مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، مصر،الطبعة: الأولى، 1996م.
- صحيح مسلم ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ρ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المتوفى : 261 هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الجيل – بيروت، الطبعة : مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة 1334 هـ .

- صفة الصفوة، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1421هـ/2000م .
- الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 هـ – 1990 م.
- الطريق إلى المدائن، أحمد عادل كمال، دار النفائس، الطبعة: السادسة، 1986م.
- عمر بن الخطاب، حياته، علمه، أدبه، د.علي أحمد الخطيب، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى: 1986م.
- غريب الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد، الطبعة: الأولى، 1397هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، 1379هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.
- فتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: 279هـ)، دار ومكتبة الهلال– بيروت، 1988 م.
- فرائد الكلام للخلفاء الكرام، قاسم عاشور، دار طويق للنشر والتوزيع، 1998م.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، مكتبة الخانجي – القاهرة.
- الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1997م.
- محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي، جمال الدين، ابن المبرد الحنبلي (المتوفى: 909هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1420هـ/2000م.
- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، 1402 هـ – 1984م.

- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411هـ – 1990م.
- مسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى : 241هـ)، تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ، 1419هـ . 1998 م.
- المقومات الفكرية والشخصية لخالد بن الوليد، أ.د.وهبة الزحيلي.
- موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر 1417 هـ/96 – 97 م، أحمد معمور العسيري، مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، الطبعة: الأولى، 1417 هـ – 1996 م.
- الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، نقلا عن: موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، إعداد: أبو سعيد المصري.
- الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي، إعداد: فريق البحوث والدراسات الإسلامية (فدا)، مؤسسة إقرأ، القاهرة، الطبعة السابعة، 2007م.
- نسب قريش، مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبو عبد الله الزبيري (المتوفى: 236هـ)، تحقيق: ليفي بروفنسال، أستاذ اللغة والحضارة بالسوربون، ومدير معهد الدروس الإسلامية بجامعة باريس – سابقا، دار المعارف، القاهرة، الطبعة: الثالثة.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م.